تحب دالي لأنه يحركها من الداخل وتعتبر الادب الروسي أهم من الرسم

غالينا عيدي: السمكة التي تريد ان تبتلع المحيط!

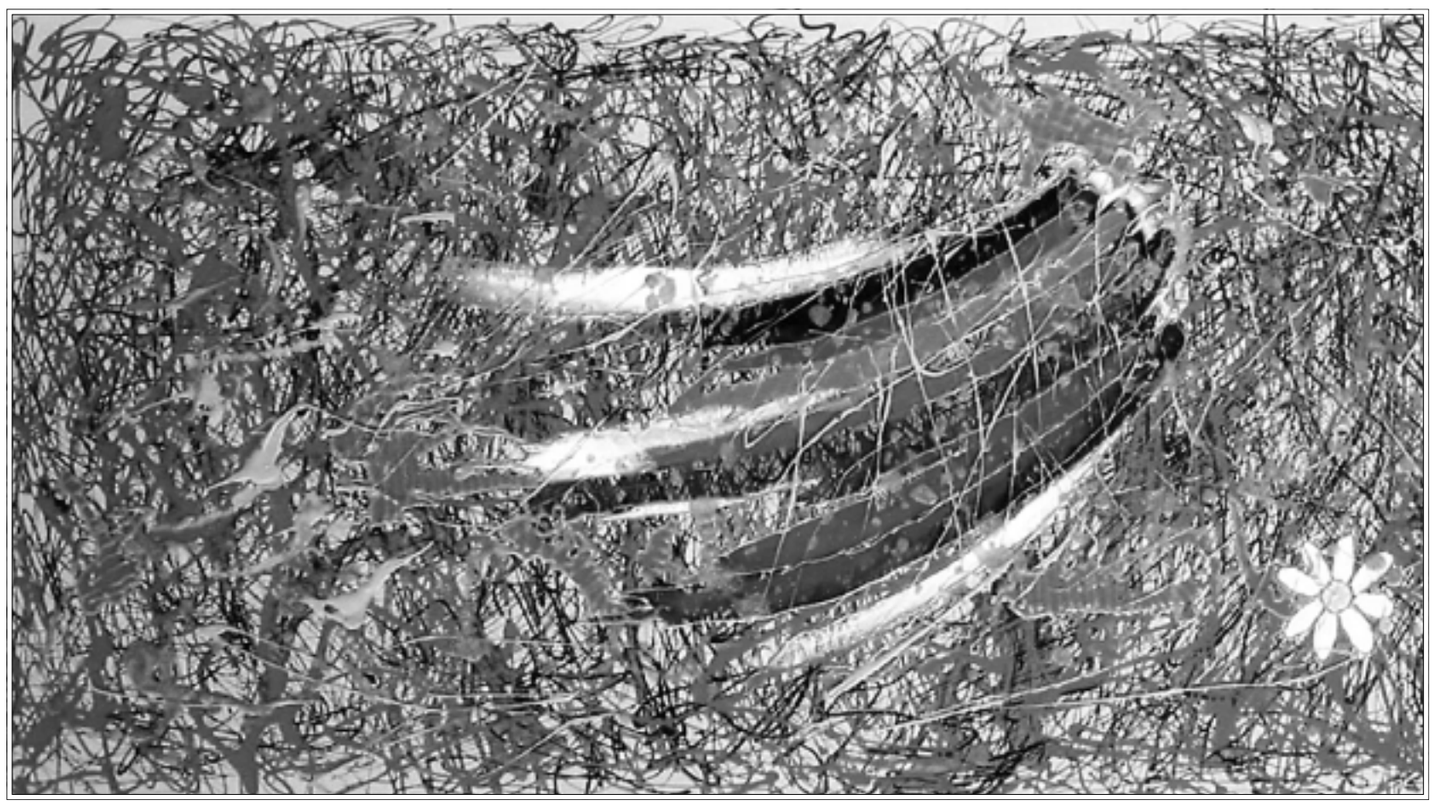

غالينا عيدي

عملان لغالينا عيدي (القدس العربي)

بيروت ـ «القدس العربي»:

بيروت التي تستميت في استعادة دورها العربي المشرقي العالمي (لا سيما في المجال الثقافي) استقبلت الفنانة التشكيلية الروسية غالينا عيدي في «غاليري الزمان» رأس بيروت ـ الحمراء التي ما عرفت إلا الازهرار والازدهار مذ اطلقها مديرها الديناميكي الدكتور موسى قبيسي في مفصل حساس متميز من مفاصل هذه المدينة التي تعايش فيها الشرق والغرب بشكل يثير الاعجاب فيما مضى من الزمن القريب.

لقد اكتسحت الجدران الوان واشكال وخيطان هذه الفنانة الشابة صاحبة الثلاثين ربيعا بـ45 لوحة انتجتها خلال ثلاثة اشهر في لبنان وطنها الثاني.. انه لرقم قياسي ولأنجاز غير عادي اذا ما وضعنا في الاعتبار الثقة والكثافة في هذا العمل الذي تتخاطفه الانظار.. اول ما يلفت الانتباه وانت داخل الى هذا المعرض هو اجتياح هذه الفتاة الهادئة الخجولة لحيطان القاعة المخصورة.. الى درجة انها قطعت بعض لوحاتها الى قطع ساخرة بالوحدة والتكامل في العمل الفني، فيبدو ان فقهها الفني اباح المحظورات لتبرير الظروف فمنذ بداية المشوار في المعرض تشعر وكأنك معتقل في شبكات وعليقات هذه السمكة التي رسمتها بزعانفها واسنانها المتحركة في جميع الاتجاهات. رغم الرحلة الأفقية المتكسرة على خصور الصالة فانك في حركة دائرية سمفونية لا تتوقف، وان توقفت فلكي تستأنف الدوران على نفسها من جديد.. ان عدم اقتناع الفنانة بوضع عناوين للوحاتها (وهي على حق) ما منعها من اطلاق عنوان غير صائب للمعرض «فنتزيات». فالتسمية في رأيي لو كانت «تحولات» لكانت تنسجم اكثر بكثير مع هذا العمل، وهذا ما صارحتها به فوافقت عليه دون أي تردد.

ان ما يعنيها فقط هو لوحاتها وليس الكلمات التي قد لا تفهم احيانا مدلولاتها لأن عربيتها عربية سماعية محدودة، ولغتها الروسية ليست لغة دارجة في ساحة الثقافة بلبنان لكي تستطيع الاستعانة بها لايصال ما اليه تصبو الى اذهاننا.

لقد تفاجأ من عرفوا غالينا في معرضها الاول حيث كانت اسيرة الطبيعة الميتة التي انتقت واستنقت منها بعض كائناتها النباتية والحيوانية والترابية، فجسدتها ايقونات على الورق، واذ بها بقدرة قادر تنطلق من اليابس الى المتحرك، من التراب الى الماء، من الملتوي الارضي الى الممتد المحيطي، فالسمكة لا تحيا على رمال الطبيعة البشرية الظاهرة بل في هيولى الطبيعة المحيطية السائلة، هذا الانقلاب او هذا التغيير غير المنتظر شيء طبيعي عند الفنانين الكبار. على سبيل المثال: اخبرني الفنان التشكيلي الكبير الدكتور علاء بشير في آخر لقاء معه قبل الاحتلال الامريكي للعراق بأن معرضه القادم سيكون شيئا آخر مختلفا كليا عن كل ما عهدناه بفنه فيما مضى.

انني أرى ان فنانتنا في هذا المعرض قد انتقلت من مرحلة البدايات التقليدية والتأملية في الاشياء الى الوثوب والثورة على الاشياء وما وراء الاشياء، انه الغطوس الى الاعماق كالسمكة التي كلها عيون متوثبة في كل اتجاه.. تارة نراها تعوم في وئام ومثيلاتها المختلفة الالوان الهائمة السعيدة حسبما تبدو..

واننا نراها احيانا مكبلة بآلاف الخيوط المتراكبة المتساكبة المتساحبة المتصالبة المسكونة بأمهات الاربع والاربعين والحشرات المخيفة الاخرى، غير انها في الوقت ذاته نراها تستحفر بعض الكوى الاملية المتفرقة.. كل هذا ينطلق من اللون الرمادي الذي يحدد غالبا تخومها.. انها سرعان ما تنطلق من الشكل الى الخط الذي تنسج منه سجادات «عجمية» من الخيطان التي تشكل درعا من نوع متميز لحمايتها من كل ما تخشاه.

وبعدما تتعب من كل هذه السياجات اذ بها تشلحنا على قوس قزح يتأجج من بعيد.. وكأن الطبيعة ابتسمت لها من جديد فانفرجت عن اقحوانة تبتسم كابتسامة طفل، او تخطف انظارنا نحن وردة وقعت من يد عاشق على مساحة ضائعة.. نمضي معها في هذا النظام الدائري السمفوني الذي يلقينا في آبار من الاوراق الخريفية المتوهجة او في لجج من الاعماق الموارة او عبر طيوف مجامر النار النرجسية او الميالشمسية... انها تتلقط برموشك واعصابك كالعنكبوت بين حبالها اللونية التي نصبتها.. فتبدو كالولد النزق الذي يريد الانقضاض على كبش عليق سرعان ما يقع بين اشواكها التي تحاصرك بشكل دائري لا تعرف كيف تتخلص منه.. انها تمتد من الرمادي الى البني الى الباج فالاسود فالاحمر فالازرق فالفستقي فالليموني الاصفر.. فهي بهذه الصورة لا تلغي من قاموسها الفني أي لون بامكانه ان يغني تعبيريتها المنشودة بعكس ما يفعل الكثيرون من الرسامين فينبذون بعض الالوان لاعتبارها حيادية او دون أي معنى كاللون الاسود على سبيل المثال الذي يغدو عندها لونا اساسيا لا يمكن الاستغناء عنه.

لقد انطلقت فنانتنا من المجرد الملموس في الطبيعة المسطحة التي تدوس العين في انفلاتها نحو المحيط.. نحو ميتافيزيقيا واقعية قريبة، ليكون هواؤها الماء الازرق المطهر الذي يختزن في احشائه عالما مجتمعيا حركيا آخر فوق طبيعة نباتية اخرى مغمورة. لقد اختارت من هذا المحيط الجوانب التي تعطيها بعض أخذ النفس في استمرارية دورانيتها المتواصلة.. انها ابتعدت عن الضواري البحرية التي تحاكي الضواري البرية سيما الآدمية منها طالما استطاعت الى ذلك سبيلا.. انها ارادت رفع اعلامها على تخومها التي وصلت اليها متحفزة للوثوب الى مرحلة اخرى لا ندري متى ستكون قيامتها.

مذ درجت فنانتنا على الارض في سنواتها الاولى وضعت نصب عينيها بأنها ستكون فنانة تشكيلية فبدأت ترسم بأي شيء وعلى اي شيء فان ضاقت بها الدنيا رسمت على حذائها. لقد كانت تسير وراء اصابعها التي تحمل ورقا وقلما وان عزّ الورق فترسم على الجدران والثياب وعلى راحة يدها وعنق زندها.. ان العالم كله بدا مرسم هذه الفتاة الصغيرة، هذا لا يعني بالضرورة انها لم تكن ناجحة في المدرسة بل يعني بالاحرى بأن الرسم هو شغلها الوحيد الشاغل وهوسها الدائم وورشتها التي لا تعرف الراحة.. فالحياة كلها رسم برسم.. انها تنتقل من لوحة الى لوحة كما تطير النحلة من زهرة الى زهرة مستنزفة الضوء الى اقصى حد ممكن، فالضوء هو سن الريشة الذي لا يمكن الاستغناء عنه.

لقد كبرت الطفلة فما عاد يرضيها محيطها الاكواريومي الصغير واسماكه الصغيرة فأرتمت في محيطها الواسع الهادئ الذي ليس فيه من الهادئ سوى سطحه الخادع.. ان سمكتنا الذهبية في معموديتها الصاخبة العابقة بدأت مرحلة الكشف والاكتشاف منطلقة من موسكو عروس المدى والاعماق من بلد الضوء الابيض الناصع تارة والناري الجارف طورا والسماوي المنداح بالأمل طورا آخر.. انها بدأت تجد نفسها في ابداعها الذي يثير الاعجاب دون اي شك ويبشر بالكثير مما يدفع بفضولنا الفني على محاولة الوقوف على اسرار وألغاز ومفاتيح هذه البنان التي تنطق الونا علنا نمسك برؤوس بعض الخيوط فطرحنا عليها بعض الاسئلة السريعة:

■ أي رسام احببت ولماذا؟

■ احببت سلفادور دالي.. احببته اكثر مما فهمته لا سيما بين العاشرة والسادسة عشرة من عمري. وذلك لأن المعارض في روسيا كانت إما تقليدية او شيوعية وأنا كنت ابحث على كسر الروتين والملل عبر حركية اللوحات. الحرية المطلقة بالنسبة لي هي شمس الالوان.

■ ما رأيك ببيكاسو؟

■ احب بيكاسو ولكن ليس الى حد دالي.. دالي لا يترك داخلي هادئا بل يحركه باستمرار، اما بيكاسو فرغم حضوره القوي فقد أزهق منه وابتعد عنه.

■ مَنْ مِنَ الروس لفت انتباهك؟

■ فيودور فاسيليف الذي مات في الثالثة والعشرين.

مات قبل ان ينهي دراسته الجامعية نستطيع اعتباره واقعيا رسم الطبيعة بصدق.

■ أيهما اقوى برأيك: الأدب الروسي ام الفن الروسي؟

■ الأدب الروسي بطبيعة الحال. لقد كنت وما زلت مغرمة جدا بهذا الأدب.

■ لماذا اختـرت الرسم اذن وليس الأدب او الفنون الأخرى؟

■ لانه كان الأقرب اليّ في حياتي اليومية. ولم تكن عندي الخبرة والمعرفة لأكتب في القصة او لأكون شاعرة او صحافية او موسيقية.. انني اكتفي بما توفر لي، وأريد ان ابلغ به سريعا الى محيطي والى العالم اجمع. والادب ـ كما تعلم ـ ينساب من الرأس بينما الرسم من القلب.

■ مَنْ مِنْ بين الرسامين الروس تحبينه بشكل متميز ولماذا؟

■ غينريج سيميراتسكي، رسام كلاسيكي في العمق نهل من تاريخ اليونان حيث جمال الأجسام، جمال الطبيعة في الجزر اليونانية. عنده بُعد ديني ليس على الطريقة الأيقونية في الكنائس. انه واقعي جدا قريب الى القلب والروح والوجدان اطل علينا من القرن التاسع عشر الذي لا يغيب.

■ اين تجدين نفسك؟

■ اجدها فقط وأنا ارسم.. ارسم في سحبات تمتد احيانا اربع او خمس ساعات دفعة واحدة.

■ الى اين تريدين الوصول؟

■ الى المواءمة بيني وبين الناس والى استنطاق الزمن عبر اللون.

كلما طال الكلام مع غالينا عيدي طال العوم وفي الاخير سنتعب نحن. اما هي فلن تعرف التعب.

وكيف تتعب سمكة عاهدت نفسها منذ البدء على ان تبتلع المحيط وهي ما زالت في البداية أليس كذلك؟

التقاها: احمد منصور

اصدارات قاهرية

«الصورة السردية: في الرواية والقصة والسينما» كتاب جديد لشرف الدين ماجدولين

القاهرة ـ «القدس العربي»:

صدر عن دار رؤية للنشر والتوزيع بالقاهرة، مؤخرا، كتاب نقدي في مجال الدراسات السردية، بعنوان: «الصورة السردية في الرواية والقصة والسينما»، للباحث المغربي الدكتور شرف الدين ماجدولين، في 158 صفحة من الحجم المتوسط، والكتاب هو في الأصل تطوير لمجموعة من القراءات التطبيقية على نصوص روائية وقصصية وأفلام سينمائية، أنجزها الباحث انطلاقا من مفهوم «الصورة» منذ مطلع التسعينيات، وشكلت إضافة جديدة للاسلوبيات السردية العربية. حيث سعى الباحث إلى استثمار مفهوم «الصورة السردية» بما هي معيار أصيل للقراءة، متعدد الإيحاءات، وذو مرجعيات ذهنية وحسية، تمتد في مجالات الواقعي والتخييلي، المرئي واللامرئي، في الكشف عن جماليات التشغيل السردي لأداة اللغة، وقيم المجاز، ووظائف التشكيل النوعي، في النصوص الروائية والقصصية والسينمائية.

وهو القصد الذي مكن شرف الدين ماجدولين في كتابه الحالي من متابعة أوجه المغايرة والانسجام بين «تشكيلات الصور»، في مجموعة محددة من الأجناس السردية، تحيل على مرجعيات بلاغية متباينة، في الآن ذاته الذي تنتشر فيه على نطاق واسع في المتن السردي المعاصر.

ذاك كان الإطار الإشكالي الذي حدد طبيعة النهج التحليلي في فصول هذا الكتاب. وانطلاقا منه تم ابقاء آليات القراءة لصيقة بالنصوص. حيث يرى الكاتب، في هذا السياق، بأن الموضوعات، والأفكار، ووظائف الشخصيات، يمكن أن تتكرر. وأن الصورة التي تؤلف بين هذه السمات والمكونات في وضعية اسلوبية فريدة لا يمكن أن تنجز إلا مرة واحدة، وفي سياق واحد. وأنه إذا كانت للصورة مثيلات توظف المكونات والسمات نفسها في سياقات نصية مغايرة، فإن الآصرة التي تجمع بين الصور في هذه الحال لن تكون آصرة التطابق، الذي هو وليد التكرار، وإنما ستكون آصرة التجانس التي هي قرينة الانتماء إلى سياق نوعي واحد تتوسل فيه الصور بنفس وسائل التبليغ والتشكيل.

والكتاب الحالي هو الثاني ضمن مؤلفات د. شرف الدين ماجدولين، بعد كتاب «بيان شهرزاد: التشكلات النوعية لصور الليالي» الصادر عن المركز الثقافي العربي، ببيروت، سنة 2001، كما سبق للكاتب أن ساهم في كتب جماعية عديدة آخرها كتاب «الأدب المغاربي اليوم» الصادر ضمن منشورات اتحاد كتاب المغرب، فضلا عن مساهماته الكثيرة في دراسات الخطاب الروائي، وبلاغة السرد، والتراث الحكائي، وصورة الآخر، ومراجعاته المنتظمة للمنتوج الأدبي المغربي في الصحافة الثقافية المغربية والعربية.

عدد جديد من شهرية الهلال وملف واسع عن أزمة التعليم في مصر وردود مثيرة حول ملف «أمين الريحاني جاسوسا» وست قصائد عن راشيل كوري

القاهرة ـ «القدس العربي»:

صدر العدد الجديد من شهرية مجلة الهلال وافتتحه رئيس التحرير مجدي الدقاق تحت عنوان رئيس «هلال جديد» وتحت عنوان فرعي هو «صناعة الثقافة بالتعليم» يتناول الدقاق في افتتاحيته مشكلة تطوير التعليم في مصر ويقول: لعل الجدل الاسري المستمر حول التعليم والحديث عن مصير الابناء ومستقبلهم، يؤكد ان القضية قد انتقلت من أوراق الساسة والمفكرين التربويين الى بيوت جميع المصريين واصبحت قضية رأي عام مستمرة، ثم ينتقل الدقاق الى الاشادة بموقف الرئيس مبارك من تحويل التعليم الى قضية قومية متجاهلا ان انحطاط العملية التعليمية وتدميرها على كافة المستويات لم يحدث إلا في عهد الرئيس مبارك.

اما ندوة الهلال في هذا العدد فكانت حول عنوان المقدمة وهو «أمن مصر القومي يبدأ بالتعليم» وقد حضر الندوة وزير التعليم يسري الجمل، والدكتور حامد عمار، والدكتور سعيد اسماعيل والكاتب اسماعيل شطا بالاضافة الى رئيس تحرير المجلة وبعض محرريها.

كما نشرت المجلة عدة مقالات تعقيبية علي وثيقة الهلال المنشورة في اعدادها الماضية تحت عنوان «أمين الريحاني جاسوسا»، وضمت هذه المقالات مقالا لـ «لينا كيلاني» كاتبة من سورية، ومقالا لـ «أمين ألبرت» الريحاني» عن اسرة الريحاني والذي يطالب بنشر جميع الردود المخالفة لرأي المجلة كما تقتضي الموضوعية، أو الاعتذار عن الموضوع برمته، كما نشر العدد مقالا للكاتب والصحافي اللبناني «هنري زغيب» تحت عنوان «مي زيادة مصرية والريحاني جاسوس؟! كما كتب نبيل فرج «محاولة لفهم ما نشرته الهلال عن امين الريحاني»، كما كتبت نجمة البيطار «أمين الريحاني هل كان عميلا أمريكيا».

نشر العدد ايضا عدة قصائد عن راشيل كوري التي جاءت من الولايات المتحدة لتناصر الحق الفلسطيني ولكنها راحت ضحية تحت جرافة اسرائيلية. جاءت القصائد لحلمي سالم وسهير متولي، شيماء الصباغ، ممود الشاذلي، وآخرين.

كما كتب علي حامد من اسرة الهلال عن معرض الفنان عادل السيوي «نجوم عمري» المقام حاليا في قاعة مشربية وكريم فرانسيس وقدم ناصر عراق حوارا مع الاماراتي سيف المري، وقدم سعيد شعيب مقالا عن فيلمي «ميونخ» و«الجنة الآن»، وكتب طارق هاشم عن «محمد منير حدوتة مصرية»، وقدم محمد هيكل تحقيقا مصورا تحت عنوان «أرض الاحلام حلايب ـ أبو رماد ـ الشلاتين» كما كتب ماهر البطوطي عن أدباء نيويورك.

هذا بالاضافة الى هلال المبدعين الذي تضمن عدة مواد ابداعية لجميل عطية ابراهيم، حجاج حسن أدول، اسامة كمال، محسن الرملي، احمد البكري، وآخرين.

يقع العدد الجديد في 226 صفحة من القطع المتوسط وتصدر عن دار الهلال.

قصيدتان

صالح دياب*

أمام الشاعر

أمام الشاعر، الثلاثة الذين يتدلون في الحديقة
يلمعون في رأسي الآن. هو صرير البكرة الذي يحفر
في أيامي الباريسية. الثلاثة متدلون بعيون
شاخصة إلى الفجر يتطاير من أصابع المارة
المبكرين. النهارات الغارقة في عيونهم بكامل
حمولتها لن يستطيعوا انتشالها، على الأرجح
ستترك للحيتان وسائر فصيلات هذا البحر. حين
أعبر الحديقة أرى استغاثات ثخينة مقطوعة
مغروزة بين الأعشاب و الزهور، أجد من الصعب
وصلها. أمشي متحاشيا الريح التي تهب من
ناحيتهم، مبددا الكثير من نظري في الهواء كي يبدأ
الغياب بالخدمة.

مع ذلك، تأتي انهار عرجاء من وقت إلى آخر،
تتكئ على كتفي وتتابع السير.

عائلات في كفي

عائلات في كفي. عائلات من القوارب
تخبط، في الأرض الجيرية
فجرا، عائدة أدراجها خفيضة الأذنين.

ذلك هو ارثي من الحفر في الهواء، وشق
الطرق لقتلة يتخذون من النهار
شارات على أسمائهم، حتى لو صفحت عن
الجسر الذي أوصلني إلى الشتاء
الذي يتدلى مثل مئذنة، لا يعني أنني استطعت فكّ
الاسم الحقيقي
للعالم.
أتابع بمعية الضباب الذي يتكثف في تلك الجهة
من حياتي.

* شاعر من سورية يقيم في باريس